

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(87) كلمتين: "تلك الغرائقة العلى، وإن شفاعتهن لترتجى" فتكلم بها ثم مضى فقرأ السورة كلها، فسجد في آخر السورة وسجد القوم جميعاً معه، ورفع الوليد بن المغيرة تراباً إلى جبهته فسجد عليه وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على السجود، فرضوا بما تكلم به وقالوا قد عرفنا: إنَّ إِيَّاهُ يحيي ويميت وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده إذ جعلت لها نصيباً فنحن معك، قالوا: فلمّا أمسى أتاه جبرائيل (عليه السلام) فعرض عليه السورة، فلمّا بلغ الكلمتين اللَّتَيْنِ ألقى الشيطان عليه، قال ما جئتكم بهاتين، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): افتريت على الله ما لم يقل فأوحى الله إليه: (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ الَّذِي أُوحِیْنَا إِلَیْكَ لِتَتَفَتَّرَیَ عَلَیْنَا غَیْرَهُ) إلى قوله: (ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَیْنَا نَصِیراً) (1) فما زال مغموماً مهموماً حتى نزلت عليه: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِیٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّیْطَانُ فِی أُمْنِیَّتِهِ فَاَنسَخْهُ) ما يلقي الشيطان ثمَّ يَحْكُمُ إِلَّا آیَاتِهِ وَإِنْ عَلِیمٌ حَكِیمٌ) قال فسمع من كان من المهاجرين بأرض الحبشة أن أهل مكة قد أسلموا كلهم فرجعوا إلى عسائيرهم وقالوا: هم أحب إلينا فوجدوا قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان. (2) ولا يخفى ما في هذا التفسير وشأن النزول من الإشكالات التي تسقطه عن صحة الاستناد إليه. أمّا أوّلاً: فلأنّه مبني على أن قوله "تمنّى" بمعنى تلا، وإن لفظة "أمنيته" بمعنى تلاوته، وهذا الاستعمال ليس مأنوساً في لغة القرآن والحديث ولو صح فإنّما هو استعمال شاذ يجب تنزيه القرآن عنه. _____ 1 .

الإسراء: 73 ، 75 . 2 . تفسير الطبري: 17|131، ونقله السيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية.